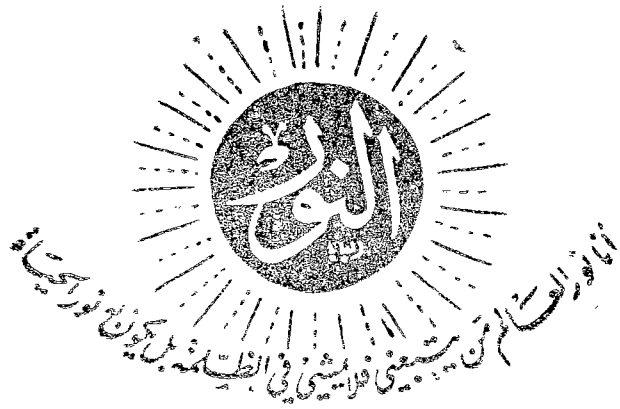

السنة الثانية

تشرين الثاني سنة ١٩٤٦

العدد ١٨

اخي القارىء !

قبل ان اقول شيئاً اود ان اذكرك بان « النور » لم تنشر الا لك ، وانك انت السبب الوحيد الذي أوجدها ولولاك لما كانت ، وان نجاحها وعدم نجاحها ثانوي بالنسبة الى اروع شيء من عطشك ونقع غليلك . ولذلك فقد دعيت بادىء ذي بدء الى تشجيعها بقراءتك اياها بكاملها لانها صادرة عن اشخاص اخوة لك تنبض قلوبهم بمحبتك ولا يتمنون سوى امر واحد ، هو ايصالك الى السعادة التي يشعرون بها هم انفسهم ، تلك السعادة التي ينالونها بحياتهم مع المسيح بحيث يصبح الله الكل في الكل . ولذلك ايضاً فهم يأتونك دونما اي ادعاء بكل ما يشعرون انه ضروري لوضعك في الجو الذي فيه يمكن ان تعرف ما يعرفون ، فان شعروا بنشوة في صلاة جربوا ان يعبروا لك عنها ، وان صاموا قالوا لك فعل صيامهم في انفسهم ، او تناولوا القرابين المقدسة نطقوا بما فعل الروح فيهم لا لشيء الا ليطلعوك على ما في الحياة مع المسيح من معنى . وان كتبوا لك اشياء تظن لاول وهلة انها لا علاقة لها بحياتك ، فلانهم يرون ان هنالك علاقة وثيقة بينها وبينك ولولا تلك العلاقة لما كتبت تلك الاشياء ، فكتاباتهم اذاً هي هم بقوتها وضعفها وهي تبرهن عن شيء واحد على الاقل الا وهو انفتاح انفسهم امام الجميع كي يساعدهم القوي على ضعفهم ويستمد منهم الضعيف بعضاً من القوة اذ ان « قوتي في الضعف تكمل » .

ان هؤلاء الاشخاص اخوتك يأملون منك باسم المحبة الا تترك من « النور » صفحة واحدة دون ان تمرها اهتمامك لانه يمكنك ان تجد شيئاً جديداً تحت عنوان او في مقال يوحي القدم . . . يا اخي القارىء لك محبتي وشكري .

الادارة

الدين والشبـــــاب

الاب اغناطيوس فرزلي

-٣-

(٤) ازلية الدين

وللدين مزية اخرى جدية على جانب عظيم من الاهميـــة هي انه ثابت لا يتغير وابدي لا يزول .

كلنا نعلم أن تاريخ البشرية جمعاء ، خاصة وعامة ، ان هو الا السجل الفريد الحي لكفاح الانسان وتفانيه واستماتته من اجل حريته ، ورفع شأن عواطفه ومشاعره. فمن قايين وهابيل الى ذلك المخلوق الناطق الذي يعتب في هذه الساعة باب الشباب، ويثب معنا الى حومة الشباب ، ما برحت الضحايا تقـــدم ، والمحرقات تحرق على مذابح الايمان ، وفي قدس اقداس الهياكل والكنائس والمعابد . معنى ذلك ان الدين ثابت لا يعرف وقتـاً ، وان تكيّف بحسب الزمن ، ودائم لا يتقهقر ، وان تردى بثوب عصر او بيئة ما، ووطيد لا تزعزعه اعاصير الايام ، وان اصطبغ بصبغة الافراد والجماعات والممالك .

اجل ! لقد ظهر في عالم الكفر والالتاح البشري من ذهبوا الى القول بان الدين ظاهرة سريعة الزوال والانقراض . وها ان ازمنة ليست بقليلة قد مضت من حين قولهم . فهل ترى صدقت مزاعمهم؟ وهل ترى تحققت نبؤاتهم؟ اين ذيموكريتوس (١) ليشرح لنا كيف يكون الدين خاضعاً « للقانون العـــام » قانون الفساد والزوال والفناء ! اين ابيقوروس (٢) ليفهمنا كيف يكون ادبار الدين وانقضـــاؤه ! اين لوكريتوس (٤) ليفمر قلبـــه الايمان بالله « المحبة » بالله « الرحمة » بالله « الطريق والحق والحياة » بعيداً عن كابوس الرعب والخوف والعذاب الاليم من وعيد الآلهة الجبابرة الطغاة . اين فوخت وفخنر وهيكل (٥) وامثالهم ليتـأكدوا انهم كانوا ، فيما ذهبوا اليه ، على ضلال مبين . وانهم بازاء اسرار الكون ، واحاجي الانسان ،

(١ و٢ و٣ و٤) فلاسفة يونان جاؤوا قبل المسيح .

(٥) فلاسفة جرمان .

انما كانوا يتسكعون في العميات ، ويتيهون في الجهـــالات ، ولسان حالهم هو : « *Ignoramus et ignoralimus* » نجهل وسنجهل .

وان نحن تناسينا البعض من العلماء المتطرفـين ، فانا لا نتناسى كارل ماركس القائل بان الدين « مخدر » بشري ينقرض بانقراض الرأسمالية . ترى لو كان كارل ماركس حاضراً ، ابان هذه الحرب العالمية الضروس ، ورأى جيوش الاتحـــاد السوفياتي تناضل عن حرمة الاوطان والدين ، أفما كان عساه يقول ويعمل ؟ أيحمل مع الاشتراكيين راية الايمان بالله والوطن ، ام علم آرائه النظرية العقيمـة ؟ أيرفع علم المسيحية ام راية الفوضى والاوليغركية ؟

كل طارىء لا ديني يطرأ ، واي عارض كفري يلوح ، لا يؤثر البتة في جوهر الدين وماهيته ، ولكنه يأخذ مأخذه من الشباب الطائش،الشباب الاحمق : السريع الانفعال والاندفاع والتهور . غير ان استتبـــاب الامور ، ومآل الايام ، ودفة الاحوال ، ومنتهى المعرفة ما فتئت جميعها اقطع برهان ، وانصع دليـــل على ان العاطفة الدينية غريزية في الطبيعة البشرية ، ازليـة في الوجود . الامر الذي يبعث الآمال ، ويثير الرجاء ، وينشر الصفاء ، والوفاء والاخاء . ولولا ذلك لكنا اتعس مخلوقات الكون .

ومثل العاطفة الدينية في هـــذا الصدد كمثل الابرة المغناطيسية . فكما انه في مستطاع اي انسان كان ان يعكس اتجاه عقرب هـــذه الابرة الى حيث يشاء ، هكذا في مقدور اي انسان ان يعكس اتجاه العاطفـــة الدينية الى حيث يشاء . ولكن متى افلتت الابرة المغناطيسية من التـــأثير الخارجي ، فلسرعان ما تسلك مسلكها الحقيقي ، وتتجه اتجاهها الاصلي ، هكذا ما ان تفلت العاطفة الدينية من الضغط الخارجي ، فلسرعان ما ترفع اعينها الى السماء من حيث يوافيها رب القوات بالمعونة .

ورب سائل يسأل : كيف يكون الدين ثابتاً لا يتغير ، وازليـاً لا يزول ، ما دام تعدد الديانات وتفارقها قائماً لا يتبدل ولا يتحول ؟ على هـــذا السؤال اجيب بمل. صراحتي فأقول :

لا شك في ان التفاوت بين الاديان كان ولم يزل اساسه تفاوت الافراد والقبائل

والشعوب ، اي اختلاف طبقاتها ، وعدم توازن افرادها ، وحظوظهم من العلم والجهل ، ومن الذكاء والغباء ، ومن قوة الاحساس وبلادة الطبع ، وسرعة التصديق والابطاء فيه ، ومن سهولة الانقياد وصعوبة المراس . ولعدم وجود رابطة — قبل التاريخ الميلادي — تربط الدين الفطري او الطبيعي ، الذي بامكاننا ان ندعوه دينـاً فردياً كان يتطور مع تطورات الانسان . اما وقد امسى ذلك الدين الطبيعي بتجسد « كلمة الله » اعلاناً الهياً ، ودينـاً سماوياً ، فكان حلقة الاتصال بين القلوب البشرية المتفرقة ، ورابطة العاطفة الدينية المتشعبة . الا اننا مفتقرون الافتقار كله الى توجيه العقول المتصلبة ، والقلوب المتحجرة .

والفارق الجوهري بين الدين الفطري والاعلان الالهي او الوحي هو ان الدين الفطري معرض للتأثير تحت عوارض البيئة او المحيط الانساني ، وبحسب الادراك والفهم . فيتجلى بجلية بشرية تقبل الاندماج والانقسام ، او تجزئة الجوهر . بينما الاعلان الالهي لا يقبل قط الاندماج والانقسام ، او تجزئة الجوهر . بل انه يظل قائماً كما انزل واوحي به « لان المسيح هو هو امس واليوم والى الابد » . واما اذا قبل اندماجاً او انقساماً او تجزئة في جوهره فلا يحفل به احد ، ولا يقبل عليه احد ، ولا يذعن لسلطانه مخلوق . ولكان امره ، كفلسفة الفلاسفة ، اما اخفاقاً تاماً ، او رواجاً تاماً او افلاساً محتوماً . فالدين المنزل اذاً انما هو المسيحية حسب نصوص التوراة والانجيل .

اما من حيث كثرة الاديان والمعتقدات التي فاز بعضها بقسط كبير من الانتشار في شتى انحاء المعمور فأقول : لما كان الدين، من حيث الجوهر والغاية واحداً لا يتغير ولا يتجزأ، فان كثرة الديانات ليست الا من تبعات الاختراع البشري، لاسيما ديانات العصور المظلمة ، عصور الجهل والغباوة ! وهكذا توارثت بعض الامم، عن اساطير الاولين ، ديانات تدين بها . والحق ان مثل هذه الامم التي لا تزال قليلة الايمان، والتي لما تنضج بعد ، ولما تختمر بخميرة الانجيل ستستيقظ يوماً وسيضيء لها نور المسيح . وبعبارة اخرى لا بد للديانات من ان تندمج بالمسيحية مهما كثر امرها ، او طال عمرها . لا بد لها من ان تنصب في محيط المسيحية ، ان عاجلاً او آجلاً ، كما تنصب الساقية في الجدول ، والجدول في النهر ، والنهر في البحر او المحيط . لانها ليست الا انهراً وجداول بازاء محيط المسيحية الذي سوف يحتضنها وهي تركض اليه ،

وسوف يرتشفها وهي تعطش اليه : « الى المكان الذي خرجت منه الانهار — يقول الجامعة — الى هنالك تذهب راجعة » (١:٧) . وما بعض الاديان في الواقع الا بخار مياه المحيط المسيحي ، تبخرت حيناً فصارت سحباً وغيوماً ، وذابت حيناً فهطلت على الارض بغزارة ، فتشكلت من مياهها الينابيع والجداول والانهار ، التي بطبيعتها ، وبطبيعة سيرها وتدفقها ، تحن الى الذي خرجت منه كما نحنّ نحنُ الى خالقنا ومبدعنا .

(٥) حقيقة الدين

قلت ان الدين واحد لا يتجزأ واقول انه حقيقة ، والحقيقة بمقتضى اسمها يجب ان تكون واحدة حقيقية لا خيالا ولا اكذوبة ، وبمقتضى مصدر وحيها او انزالها يجب ان تكون واحدة كذلك لان الاله الذي اوحاها وانزلها على اوليائه وانبيائه ومختاريه واصفيائه واحد لا شريك له ولا من يساويه . وبمقتضى جوهرها لا يمكن ان تتجزأ او تقبل انقساماً لانها ان تجزأت او انقسمت على ذاتها بطلت صحتها والغي تأثيرها واصبحت عنصراً مبهماً خطيراً قوامه الشبهات والخطأ وعماده الاباطيل والاكاذيب . ولكن حاشا للاله العادل والحق ان يضل فئة من البشر ويهدي فئة اخرى وقد خلق الجميع على صورته ومثاله سبحانه وتعالى . وحاشاه جل جلاله ان ينزل ديناً يلتبس فيه الحق بالباطل والحلال بالحرام وبالعكس . وانما تفضيل دين على آخر ومذهب على مذهب وعقيدة على عقيدة يتوقف على المستوى العلمي والخلقي والروحي الذي تنطوي عليه طوية امة او قوم . وما ترك الانسان حراً الا ليختار دينه . والسيد المسيح له المجد ملك الملوك ورب الارباب لم يكره احداً على اتباعه فقد قال بصريح العبارة : « من اراد ان يتبعني فليكفر بنفسه وليحمل صليبه ويتبعني . »

— يتبع —

اهلاً وسهلاً

قدم لبنان قدس الاب الارشمندريت ملاتيوس صويتي رئيس كنيسة رؤساء الملائكة الارثوذكسية في القاهرة وتبرع بترجمة مقالات زوبي اليونانية الى العربية كي ينتفع بذلك ابناء لغتنا العربية المحبوبة . « فالنور » تشكر قدس الارشمندريت على تبرعه هذا اذ انها تعرف قيمة وقته وكله مليء بالعمل المجدي في كنيسة المسيح السيد وترحب بقدومه .

في الثالوث الاقدس

اننا نؤمن بالله واحد ورئاسة واحدة ازلية (١) غير مخلوقة او مكونة ، منزهة عن الفساد (٢) وعن الموت ، ابدية (٣) ، لا يسبر غورها قط . تلك الرئاسة لا تحصر ولا تحد ، لا تقدر قوتها ، بسيطة غير مركبة ، ليست بذات جسم ولكنها ليست منتشرة . هي لا تقع تحت تأثير . ليست متقلبة ولا متغيرة ولا مستحيلة (٤) ولا مرئية . هي ينبوع الصلاح والعدل ، ولكنها ايضاً نور معقول (٥) وقوة لا يقترب منها .

الثالوث الاقدس فوق المعرفة البشرية ، لا يقاس ولا يقدر ، مسيّر من نفسه لانه غير خاضع الا لارادته هو ، خالق البرايا كلها المنظورة وغير المنظورة ، هو ناموس وحدتها وعائلها وسائسها والمعتني بها (٦) . الثالوث القدوس ضابط المسكونة ومدبرها وملكها منذ الازل والى الابد . وهو منفرد بذلك الملك بحيث ان لا ضد له ، وهو يملأ الكل دون ان يحتويه شيء (٧) ويتقدم على البرايا ويدخل بمعنى في جوهرها (٨) ولكنه في الوقت نفسه يبقى فوق الجواهر جميعها مميزاً عنها ، فهو اذن فوق الموجودات ولكنه فيها وبذلك تستمر في وجودها .

---

(١) ليس لها بدء . (٢) منزهة عن الانحلال والاضمحلال . (٣) ليست لها نهاية .

(٤) لا تتغير من حال الى حال .

(٥) هنا يميل القديس يوحنا الدمشقي الى الاعتقاد ان الله ليس مغلقاً تماماً عن العقل وقد كان ارسطو يعتقد ان الله مفتوح للمعرفة العقلية الانسانية الى حد كبير .

(٦) ان فكرة العناية الالهية مهمة جدا في الفكر المسيحي واللاهوت الارثوذكسي ويكاد اليونان الاقدمون الا يدركوها مطلقاً ومنهم ارسطو ايضاً الذي يقطع اية علاقة بين المحرك الاول (الله) وبين الاشياء المتحركة (المخلوقات) .

(٧) ان الله في كل مكان ولكن لا مكان يقدر ان يحصره او يسعه .

(٨) يدخل في جوهر البرايا من حيث ان ذلك الجوهر بيد اذا لم تكن يد الله فيه وانه لم يكن قد خلق لو لم يخلقه الله .

الثالوث الاقدس فائق الالوهية والصلاح وهو ليس كثرة بل هو بسيط وهو ابسط الكائنات البسيطة ، ولكن رئاساته مميزة المراتب ، اسمى من ان يُسمى عليها فوق الجوهر والحياة والفكر والقول ، نور واحد وصلاح هو هي وحياة هي هي لان وجودها لم يأتِ من غيرها اذ انها ينبوع الوجود توزعه على الموجودات دون استثناء ، ومصدر الحياة توزعها على كل الكائنات الحية واصل المنطق توزعه على كل حيوان ناطق . المنا المثلث الانوار علة الخيرات جميعها ، يعرف البرايا قبل تكوينها ، جوهر واحد ، لاهوت واحد ، قوة واحدة ، ارادة واحدة ، فعل واحد ، سلطان واحد ، تنفيذ واحد وملك واحد في ثلاثة اقانيم كاملة مسجود لها بالتساوي ، تعبدها كل البرايا الناطقة متحدة دون اختلاط او بلبلة ومميزة دونما انقسام او انفصال وذلك لعجيب وبديع ومعجز .

الاقانيم الثلاثة :

نؤمن بالآب والابن والروح القدس الايمان الذي به اعتمدنا استناداً على وصية السيد المسيح لتلاميذه اذ قال لهم « اذهبوا وتلمذوا كل الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » .

١ــ آب واحد بدء كل شيء وعلة كل شيء ، غير مولود ولا معلول ، بارئ البرايا باسرها ، أب لكائن واحد يسوع المسيح ربنا والهنا ومخلصنا ، ويظهر كل خواصه في الروح القدس .

٢ ــ وابن واحد لله وحيد يسوع المسيح المولود من ابيه قبل كل الدهور ، النور من النور ، الاله الحق من الاله الحق المولود غير المخلوق ، الذي لا يختلف جوهره عن جوهر ابيه . يسوع المسيح الابن كان كل شيء وولادته كانت منذ الازل وقبل كل الدهور ، قبل الزمان لان ابن الله شعاع مجده وصورة اقنوم ابيه ، الحكمة الحياة والقوة الكاملة والكلمة ذات الاقنوم والصورة الجوهرية التامة لله المنزه عن الرؤية لم يمر من العدم الى الوجود مثل سائر الاشياء المخلوقة بل كان مع ابيه وفيه في كل زمان ، ولم يكن الآب يوماً لم يكن فيه الابن ، ولو وجد دون ابن زمناً من الازمان لما دعي آباً في ذلك الزمن ، ولو ان الابن لم يولد الا بعد زمن لما كان الآب اصبح آباً الا بعد زمن وهذا يجرنا الى القول : ان الله اصبح في وقت ما شيئاً لم يكنه في وقت آخر وهذا يعني ان الله تغير والقول بتغيير الله كفر محض اذ ان المتغير غير كامل والله هو الكمال المحض والتام المطلق .

ــ يتبع ــ

سر المناولة

بقلم رائب فوري

انني ما جئت لاكتب فكرة ابتدعتها وشرحتها وانما لاسطر شيئاً جمعته الايام من اقوال الآباء القديسين الذين عاشوا المسيحية وحملوا صليبها على اكتافهم ونادوا بها جهراً اينما حلوا . ان اقوالا كأقوال هؤلاء الآباء نقـــدر ان نعتمد عليها كل الاعتماد لان من عرف المسيح عرف كل شيء اذ انه هو الكل وهكذا اليوم اذ اننا في بدء معرفة هذا الكل (اي السيد المسيح) يجب علينا ان نلتفت الى ما تركه لنا من ذكرتهم سابقاً اذ انهم عرفوا الكل واصبح باستطاعتهم معرفة ما يختص بهذا الكل .

ان الكنيسة الارثوذكسية يحوم كيانها حول نقط هامة هي اساس ذلك الكيان ولديها الاسرار السبعة التي هي بعينها كيـــان هذه الكنيسة . والكنيسة المسيحية المستقيمة الرأي تحافظ على هذه الاسرار محافظة جيدة لا رائحة للتعصب في جوهر تمسكها اذ انها تنشد الحق والحق ظاهر لاعين البشر من خلال جدرانها وهكذا فان المناولة التي هي واحدة من الاسرار السبعة واهمهـــا اردت ان اكتب الشيء القليل عنها لعلها تظهر لنا بشكلها الحقيقي وقيمتها السامية .

ان الكنيسة المقدسة الرسولية قد تسلمت من فتنها ومدبرها الرب يسوع المسيح بان تداوم على الشركة الطاهرة بمناولتها جسده المقدس ودمه الكريم كي تتحـد به وتملك معه . وكل عضو منها (اي الكنيسة الارثوذكسية) كبيراً كان ام صغيراً ان لم يتمم تلك الوصية الربانية اي بمناولة جسد الرب ودمـه المهرق على عود الصليب لاجل خلاصه فليس له حياة ابدية في ذاته وهذا يتضح لنا من تلك الوصية القائلة : « الحق الحق اقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليست لكم حياة فيكم . من يأكل جسدي ويشرب دمي له حياة ابدية وانا اقيمه في اليوم الاخير لان جسدي مأكل حقيقي ودمي مشرب حقيقي » . يوحنا — ٦ : ٥٣ — ٥٥ . فمن هذه الاقوال نرى ان جماعة الرسل تموها (اي اسرار المناولة) وذلك بمواظبتهم على تكميلها جميعاً رجالا ونساء كما يتضح لنا ذلك من كتاب اعمالهم وتاريخ حياتهم . والرسل لم يحتكروا هذا السر الثمين بل اشركوا الشعب باتمامـه . وبولس الرسول

يقول لنا مؤكداً وجود هذا السر في قلب الكنيسة بقوله : « لانني تسلمت من الرب ما قد سلمتكم اياه . ان الرب يسوع في الليلة التي اسلم فيها اخذ خبزاً وكسر وقال خذوا وكلوا هذا هو جسدي الذي يكسر من اجلكم اصنعوا هذا لذكري. وكذلك الكأس قائلاً هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي اصنعوا هذا كلما شربتم كذكري». (١ كورنثوس — ١١ : ٢٣ — ٢٥) . وهكذا اذا رأينا هذا القول اصبح من الواجب المحتم علينا نحن ابناء الكنيسة المستقيمة الرأي ان نمارس هذا السر العظيم الشأن الذي به نحيا ونتحد مع الرب اذ بدونه لا خلاص لنا . فلنسارع بتواضع وورع الى هذه المائدة الشريفة لننال الصحة ان كنا مرضى بالنفس والجسد . لنفوز بالغنى ان كنا فقراء . ونمتلي من الخيرات ونشبع اذا كنا جائعين . ولنكتسي ان كنا عراة ونرتاح اذا كنا مضنوكين بالتعب . ولنجد كل خير روحي نطلبه ونحتاج اليه .

ان هذا السر العظيم ما هو الا علاج روحي قد اعده الطبيب السماوي لشفاء الطبيعة البشرية المريضة بروحيتها التي اماتها واسقطها سم الجد الأول آدم بأكله ما حرمه الله عنه . وهكذا يتضح لنا مقدار قيمة سر المناولة بمقارنته مع ما قاله الله العلي لآدم وحواء في الفردوس : « في اي يوم تأكلان من ذلك الثمر موتا تموتان » ولقد قال السيد المسيح شيئاً يشبه ما قاله الله : « من يأكل من هذا الخبز يحيا الى الابد » . وكانني افهم السيد المسيح يقول : « ان اكلت هذا الخبز زالت من حلقك تلك التفاحة وما بها من سم قتال » وهكذا فلأمر واضح ان هذا الطعام الالهي يصلح ما افسده ذلك الطعام الشيطاني .

فعلى مناولة جسد المسيح ودمه بروح الورع والتقوى لا بد من ان يحضر السيد بذاته ويشرف بروحه فيمسحنا بنعمته ويشفينا من اسقامنا وينهضنا بموته من موت الخطيئة ويمنحنا روحه ويهبنا الغبطة والسعادة الدائمتين . لأن هذا الخبز يشدد القلوب وينهض الساقطين ويقوي الضعفاء ويفرح المحزونين ويشفي المرضى ويمحو ما مضى من الزلات ويعطي قوة لمقاومة الزلات المزمعة . وهذا السر يجعل المتناولين منه شركاء المسيح في ملكه اذ انه يعطيهم عربون الغبطة والحياة الابدية . وهذا الشيء واضح من قول السيد : هذا هو الخبز النازل من السماء لكي يأكل منه الانسان ولا يموت . انا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء . ان اكل احد من الخبز يحيا الى الأبد والخبز الذي انا اعطيه هو جسدي الذي ابذله من

اجل حياة العالم». «يوحنا — ٦ : ٥٠ — ٥١».

فيا لغزارة الانعام والاحسان والسعادة التي نحصل عليها بمناولتنا جسد الآب ودمه . وللحصول على هذه الغبطة الابدية والنعم الالهية يجب ان نتقدم بتذلل نفساني الى مقاولة هذا السر الالهي بعد الاستعداد اللازم وفحص الضمير وتمييز جسد الرب اذ ان بولس الرسول اوصى بذلك قائلًا : «اي انسان اكل خبز الرب او شرب دمه وهو على غير استحقاق فهو مجرم الى جسد الرب ودمه . فليختبر الانسان نفسه وهكذا فليأكل من الخبز ويشرب من الكاس . لأن من يأكل ويشرب وهو على غير استحقاق انما يأكل ويشرب دينونة لنفسه اذا لم يميز جسد الرب .» «١ كورنثوس — ١١ : ٢٧—٢٩» فذلل قلبك ونفسك بمثل هذه الاقوال ودعها تكون صادرة عن قلب منسحق وفم طاهر واذهب كالابن الشاطر الى بيت الاب الحنون واهتف له بدموع سخية قائلًا : «اخطأت يا ابتاه الى السماء وامامك ولست بمستحق ان ادعى لك ابناً فاقبلني كأحد اجرائك» . ابك كالعشار واهتف قائلًا: «اللهم اغفر لي انا الخاطىء» . وعندئذ اذهب الى المائدة المغذية للنفس كما سبق القول والقديس يوحنا الدمشقي يقول : «ان ما يفعله الخبز الارضي الاعتيادي في في جسد الانسان يفعله الخبز السماوي في نفسه . فكما ان طعام الجسد يقويه وينميه في حالة الصحة ويضر به في المرض هكذا الطعام السماوي الذي هو جسد ودم مخلصنا يعطي قوة وحياة ابدية للاتقياء الفاضلين ويسبب خسائر عظيمة للخطاة التائبين ويكون ناراً ملتهبة للذين يتناولونه بغير استحقاق» .

اننا نحن اليوم مسيحيو هذا العصر المظلم في روحيته ، كثيراً ما نسمع البعض يقولون ان سر المناولة يكفي ان يكون مرة واحدة في السنة لداعي ان العالم مملوء من الخطايا وهم ليسوا بمستحقين ان يتناولوا الاسرار الالهية مرات عديدة في السنة . فعلى هذا اقول ان اولئك المتكلمين هكذا لا يدرون ما يقولون اذ ان غير المستحق ان يتناول كل شهر حسب وصية الكنيسة المستقيمة الرأي ليس بمستحق المناولة ولا مرة واحدة في السنة لانك يا هذا اذا كانت خطاياك في شهر واحد تصدك عن المناولة ، فخطايا سنة تمنعك اكثر اذ انه كلما تمادى الزمان تزداد الخطيئة اكثر فاكثر .

انني ارى كما انكم ولا شك ترون بعين الوضوح ان الكثيرين من المسيحيين اليوم يتقدمون لمناولة الاسرار الطاهرة الالهية في المواسم والاعياد متخذين ذلك على

سبيل العادة فقط وليس على سبيل المنفعة التي تحصل من مناولتهم جسد الرب. اذ انهم لا يتقدمون الى مائدة الرب بلباس التوبة (اي بقلب منسحق وعزم طاهر مع ممارسة افعال الايمان والرجاء والمحبة بالاشتياق الى مخلصنا يسوع المسيح.) فويل لنا اذا فعلنا ذلك الامر واشتركنا بجسد الرب ودمه على هذا المنوال اذ اننا بذلك نهلك النفس والجسد معاً ونكون غريمين لموت المسيح . فويل لنا اذا فعلنا ذلك الامر وتقدمنا من تلك المائدة التي تقشعر الملائكة منها وترتعد. ايها المتقدم الى تلك المائدة اسمع ما يقوله الكاهن : « هذا القدس للقديسين » . ان القديس يوحنا الذهبي الفم الح بشيء الى تلك الناحية بقوله : « ان وقت المناولة للاسرار الالهية ليس في الاعياد والمواسم بل هو في طهارة الضمير . فاذا تناول احد كل يوم باستحقاق يزداد نعمة واذا تناول مرة واحدة في السنة بضمير دنس يدان » .

والمزمع على مناولة هذا السر عليه فروض شتى يجب تتميمها وهي الاعتراف والتوبة كما سبق الشرح عنهما في مقالة اخرى . وان يتلو قانون (المطالبسي) ولا يجوز لاحد ان يتناول القربان المقدس ما لم يسمع القداس الالهي الذي به استحال ذلك القربان وتلك الخمر الى جسد ودم يسوع المسيح . كما وانه يجب على المتناول القربان المقدس ان لا يدنس نفسه وجسده باغتيال ما بل يبقي النفس والجسد اللذين حصلا على التقديس بذاك السر الرهيب طاهرين بريئين من الدنس .

والآن لا بد لي من ان انطق كلمة موجزة تختص بالكهنة الذين عليهم يتوقف توزيع المائدة بحق وحرص . فالكاهن لا يسمح له ان يقذف بمائدة الرب الى افواه كل الذين يريدون المناولة بل عليه ان يتبع ما اوصى به يوحنا قائلاً: « اي يد تتجاسر على الدنو من هذه الذبيحة واي نظر يستطيع ان ينظر عظم شأنها . وكيف لا يجب ان تكون ابهى من الشمس وارفع من السماء بعيدة من كل نقيصة . ولهذا تكون عقوبتكم (اي الكهنة) غير صغيرة لانكم لم توزعوا هذه الذبيحة بحرص شديد لأنك (ايها الكاهن) اذا عرفت عن انسان انه ردي السيرة وسمحت له بتناولها فدمه يطلب منك ولو كان رئيساً او حاكماً او قائد جيش او صاحب تاج او ارفع شأناً من ذلك . لانك قد اعطيت السلطان على التصرف في هذه المائدة . واذا كان سلطانها مسلماً اليك هذا فلماذا لا تكون وكيلاً اميناً . »

* * *

السامري

أنظر (لوقا ١٠ : ٢٥ ــ ٣٧)

الليل ارخى سدوله والقمر اتشح بالغيوم . واشباح الجبال العالية للشمال الغربي من اريحا عانقت اشجار النخيل في السهول الممتـــدة حتى نهر الاردن . والوحوش الضارية خرجت من اوكارها تجدّ في طلب رزقها. والطريق الضيقة المنفرجة المشجّرة بين اورشليم واريحا تعج بالاشقياء . ومياه الاردن تضرب على قيثارة الطبيعة انغاماً شجية تنذر بوقوع مأساة . وهوذا المأساة : « انسان نازل من اورشليم الى اريحا » انها لجرأة نادرة بل انه لمدفوع بحاجة ماسة لاقتحـــام هذا الخطر . ها هو قد بلغ منتصف الطريق . ووطء اقدامه يرسل في هذا الليـــل الصامت صوتاً الى آذان اللصوص . ها هم قد وثبوا من مكانهم مدججين بسلاحهم واسرعوا نحو ذلك الصوت ومذ صاروا على مقربة من المسافر الاعزل صاحوا به « اشلح » اما هو وقد عرفنا جرأته من اقدامه على السفر في هذا الليل وفي هذه الطريق الخطرة فلم يجـــبن ولم ينصع لامرهم بل اجابهم سيروا في سبيلكم . وعندئذ هجم الاشقيـاء عليه « فعرّوه وجرّحوه وتركوه بين حيّ وميت ومضوا » يمسحون خناجرهم من دمه ويعـدّون النقود التي سلبوها ويتلمسون الثياب التي غنموها منه .

بقي المسكين طريح الثرى يقاسي الآلام ويحتمل البرد القارص طيلة ذلك الليل ولم ينجه من خطر الوحوش المفترسة غير خوفها من اللصوص المنبثين هنا وهنالك .

ها هو الفجر قد لاح فرجعت الوحوش الى اوكارها. وها هي الشمس قد طلعت وارسلت اشعتها فبانت الجرائم التي اخفاها الظلام . وها هم الناس قد خرجوا من بيوتهم لاستئناف اشغالهم . وكان اول العابرين كاهن الله العلي ، المكرس لتقـديم الضحايا عن جهالات الشعب والمحافظة على النور في السراج الذهبي وحفظ النـــار والبخور على المذبح ليلاً نهاراً. هوذا قد اقترب من الملقى على قارعة الطريق وتفرس فيه وشاهد بام عينه عريه وجراحاته ومشى غير ملتفت الى الوراء . ثم جاء لاوي وهو معاون الكاهن في خدمة الهيكل ومتخصص بتعليم الشعب وبث روح الفضيلة والتقوى في نفوسهم ودرس الناموس الالهي والفصل في احوالهم الشخصية . ها هو قد وقف عند الطريح وحدّق به واستأنف سيره غير آبه له . واخيراً اقبل سامري

منبوذ من بني وطنه دنس في نظر شعب الله الخاص (متى ١:٥) و(لوقا ١٧:١٦—١٨) لا يقدم الذبيحة في الهيكل بل على جبل جرزيم ولا يقبل من الكتب المقدسة سوى اسفار موسى الخمسة ، يسوق دابة ويقصد مكاناً بعيداً . فحالما رأى الجريح « تحنن عليه فدنا منه وضمّد جراحاته وصبّ عليها زيتاً وخمراً واركبه على دابته وجاء به الى فندق واعتنى بامره » .

كانت هذه الحادثة قد انتشرت بين الناس الذين قلما يستفيدون من الحوادث الجارية . وكان يسوع قد اجتاز بنفسه تلك الطريق واصبح على ابواب اورشليم عندما « تقدم منه ناموسي (اي فقيه) يجربه قائلًا : يا معلم ماذا اعمل لارث الحياة الابدية ؟ فقال له : ماذا قرأت في الناموس ؟ اجاب : تحب الرب الهك من كل قلبك وقريبك كنفسك . فقال له : بالصواب اجبت افعل هذا فتحيا . واذ اراد الفقيه ان يبرر نفسه قال : ومن هو قريبي ؟ » قال يسوع : أما سمعت بحادثة السامري التي سارت مثلًا ؟ اما رأيت كاهن الاله الحقيقي واللاوي المختار من الله لخدمة الهيكل قد مرّا بالمصاب ولم يمدا اليه يداً ؟ بينما السامري المنبوذ قد اغاثه ؟ « فمن من هؤلاء الثلاثة ترى صار قريباً لمن وقع بين اللصوص ؟ اجاب الناموسيّ : الذي صنع معه الرحمة . فقال له يسوع : اذهب انت ايضاً وافعل كذلك » .

لاحظتم اني صورت مثل السامري حادثة واقعية . فهذا رأيي . واني اسنده الى قول القديس يوحنا الذهبي الفم عن المثل (انه حادثة مختلفة تشبه الحقيقية بخلاف القصص والحكايات . والى موقف الناموسي من هذا المثل . فلو لم يكن مبنياً على حادثة واقعية لكان انكر على السامري صنيعه ولقال : « وهل يخرج من السامرة شيء صالح ؟ » .

واليكم الآن مغزى الدرس البليغ الذي القاه السيد المسيح في مثل السامري :

قال الفقيه : ان القريب هو فاعل الخير ، وقد وافق السيد المسيح على قوله . فهل يقصد ان نحب من ينفعنا فقط ؟ نعم ان فاعل الخير يجب ان يحب ، ولكن عندما يحب المرء جميع الناس فالجميع يكونون اقرباءه . فالقريب اذاً هو كل انسان. ألا يقول المسيح : احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى الذين يسيئون اليكم ؟

والسامري لم يسل عن مذهب الذي وقع بين الاشقياء ولا عن جنسه بل حالما رأى انساناً مصاباً اسرع الى نجدته . هذا هو روح المسيحية الحقة بل هذا هو مبدأ

الاخوّة الانسانية الذي نادى به يسوع . فهو اول من سمى كل انسان قريباً وهو اول من علم المساواة بين الناس اذ هدم حواجز الجنسيات من بينهم :

وخلاصة القول :

الانسانية هي التي وقعت بين اورشليم الروح واريحا المادة . مرت بها الفلسفة وظنت انها مصابة برأسها فعالجتها بالمنطق ولكنها لم تشفها ثم جاء الناموس الموسوي وخالها مريضة باطرافها فطببها بالطقوس ولكنه لم يبرئها .

واخيراً جاء السامري يسوع وعرف ان الداء في القلب فداواها بخمر (المحبة) وزيت (الرحمة) فخلصها .

البروتوسنجلوس

بولس الخوري

ان المرء الذي الف اختلاط الزمنيات بالروحيات والذي وجد جميع مظاهر النشاط البشري في بلادنا مختلطة بحيث يفنى نشاط في نشاط او يعزى عمل الى عمل آخر ، ان هذا المرء يتخيل للوهلة الاولى ان شباباً ارثوذكسياً اذا اجتمع انما يسعى لتوطيد كيان طائفته من الوجهة السياسية وتقويم مصالحها على المصلحة العامة . وربما قامت او تقوم في دين ما جمعيات تعمل لهذا الدين وسياسة معينة فيظن ان كل جمعية دينية تعمل حتماً للسياسة . نحن نستنكر الطائفية السياسية استنكاراً شديداً لاننا نخلص في محبتنا للمسيح اخلاصاً تاماً لا تشوبه شائبة ونؤثر الموت على ان نستثمر المسيح في سبيل سياسة خسيسة دنيئة وان كانت تدعى السياسة الطائفية . ليس من الضروري ان يكون الانسان عميق النظر كثيراً حتى يميز بين محبي يسوع وبين مستثمريه واذا جاز للبعض ان يخافوا من رجعية بعض الجمعيات المذهبية التي لا تزال تخلط بين ما للسماء وما الارض فلا مبرر للحذر من تيار غايته روحية ووسائله روحية يسري في مسيحية المسيح الروح .

لسنا جمعية ارثوذكسية بالمعنى الطائفي التكتلي للذود عن مصالح الارثوذكسيين ورفع شأنهم في المجتمع المدني ، فلسنا نعمل لما يؤول لمنفعتهم الدنيوية او لمجدهم ونفوذهم . لسنا جمعية ارثوذكسية بالمعنى الطائفي المنقبض المغلق .

جورج خضر

وطن صبرها اعظم

بقلم الآنسة
ماريا ايوب

رأت النور في مدينة ايقونية من اعمال ليكاونيا ونشأت في بيت عريق الحسب والنسب في احضان والدين جليلين . وكانت منذ نعومة اظفارها تهتم بالقضايا الفكرية العميقة حتى انها عندما بلغت السن الكافي لدرس الفلسفة تعمقت فيها وبرعت معها في الخط ، والخط آثار جمال اليد ، والشعر ، والشعر نبضات الروح الجميلة. وما كان احلى حديث تقلا الوثنية المتمسكة بوثنيتها وأفصح لسانها ، غير ان الجرأة كانت بادىء ذي بدء تخونها في قول الخطب والمواعظ بين جنسها ودينها .

وكانت تقلا كلما تقدمت في السن تقدمت في مضمار الجمال ، وفي صباها كانت مثالا للجمال العفيف وفي الوقت نفسه جذابة بعلوها وسموها وكرم اخلاقها وحسن سيرتها . وكان الشبان في ذلك اليوم لا يفتشون عن غنى الصبية قبل عقلها وادبها كما يفعل شباب اليوم ولذلك فان شاباً هام بتقلا لاعجابه بكل ما بها من محاسن وشغف بها كثيراً حتى انه لم يعرف كيف تمر ايام الخطبة ويقرب يوم العرس ، واصبحت حياة العروس في فترة الخطبة فترة تحضير مستمر تعد فيه العدة لليوم الذي فيه ستصبح تقلا له وحده وهو لها وحدها ...

وحدث في تلك الايام ان مرّ القديس بولس الرسول في ايقونية متمماً رسالته التبشيرية . وبينما كان يسير يوماً في شوارع ايقونية لقيه رجلان يظهر عليهما انهما لم يكونا مصدر ثقة من حيث الاخلاق والطباع . واراد الرجلان الا يبرحا الرسول حتى وصل الثلاثة الى بيت رجل وامرأة ارادا ان يؤويا الرسول دون رفيقيه ففعلا وبذلك اثارا حسد الرجلين ونقمتهما عليه .

وفي البيت اجتمع النـــاس حول المبشر كما يجتمع الفراش حول النور وكلهم شوق لسماع شيء عن الناصري وعن عجائبه وموته وقيامته ، فقصّ عليهم كل ذلك ثم انتقل الى تعاليم السيد المسيح واخذ يشرحها قائلاً ان الله يحب المؤمنين ويبارك الصالحين ويقبل التائبين ويغفر خطايا المذنبين ، وان الذين ينذرون العفة والبتولية لله يكونون يوماً عنده في الاحضان السماوية . وما زال الرسول يتوسع بحديثه هذا

المشوق حتى خلب عقول الجماعة فتقدم الكثيرون منهم واخذوا البركة بواسطته والبعض الآخر لم يتوانوا من اعتناق المسيحية .

وفيما كان بولس الرسول يعظ داخل البيت لاحظ الكثيرون ان فتاة غاية في الجمال والصبا كانت تلازم النافذة التي تطل على المكان الذي يتم فيه الوعظ ولم تبرح تلك الفتاة النافذة ولا دقيقة ، مهملة لسماع كلمة الرب الطعام والشراب والملبوس ، هي التي يليق بها كل لون ويزيدها كل لباس جمالا على جمال . وقد انتبه اهلها للامر وظنوا انها تحب احداً ولكنهم لاحظوا ايضاً ان ما يشغلها امور لا تمت الى الارضيات بصلة حتى انهم كثيراً ما كانوا يكلمونها فلا تجيبهم وهي مأخوذة في خضم من الفكر والتأمل . لقد عرف الاب وعرفت الام بعدئذ ان ابنتهما تصبو الى ما لا مادة فيه ويهفو قلبها الى السيد المسيح البتول ابن البتول . وعندئذ ظن الوالدان ان الاغراء وحده كفيل بارجاعها عن ذهولها الروحي فأرسلا في طلب عروسها الذي لم يعرف كيف تلقى الخبر حتى لبى الطلب باسرع ما يمكن ولو كان ذا اجنحة لطار في ذلك اليوم اليها لانه ظن ان اهل تقلا قرروا موعد العرس و كم طال انتظاره لذلك اليوم .

اتى الشاب وفيه فخر الشباب وجماله فأوقف بين يدي حبيبته وفي نفسه اطمئنان لان الحب الذي كانا يتبادلانه كان اقوى من ان يتركها باردة جامدة امامه او يتركه غير مكترث بما يحدث لها . ولكن الواقع كذب المبدأ : كانت برودة تقلا الجميلة تفوق كل حد وكانت نظراتها لا تبوح بسر ولا تفشي عاطفة : لقد انطفأت الاشعة من تلك العينين وخبا نورهما الناصع وتحطمت سهامهما التي لم تتعود ان تعود الا منتصرة ظافرة .

وعندما عرف العروس ان عروسه تأثرت بكلام بولس الرسول نقم عليه وقرر القضاء عليه انتقاماً لعاطفته القوية وشعوره الجامح فلم يجد في الميدان من يساعده سوى الرجلين اللذين اوغر صدراهما بجسد الرسول كما رأينا ... فاقام لهما مائدة شائقة ، والشر كله على الموائد . وشرب الجميع الخمور المعتقة ورفعوا الكاس الأخير نخب اتفاقهم واجماعهم على الضر بالمبشر الذي يفصل الشاب عن صبيته . واصبحت البلدة بكاملها ثاني يوم مسرحاً لخطب هؤلاء الثلاثة المحرضين و كانت ايقونية ساعات عدة تسمع مختلف الاصوات ترتفع لايقاف « الساحر الخداع » والمبشر الماكر . (ومن المعلوم ان الجماهير اذ صفقت لها رقصت وان نحت لها بكت) فصفق الجميع

لهذا القول وطلبوا من الحاكم ان يقبض عليه فقبض على بولس الرسول (وكم مرة قبض عليه) واودع السجن في تلك الايام التي كانت السجون فيها تمتص من عرق الرسل والمبشرين ومن دمهم .

الرسول في السجن ، والظلام يخيم على ايقونية والناس في لغط ان قد قضي على « الحبيث » بسجن لن يغادره الا اذا غادر الاعبه واراجيفه . في ذلك الوقت كانت صبية تلبس غمارها وتنسل كالشبح من بيت ابيها مسرعة كالبرق ، خائفة من هفيف ثوبها الفضفاض ، وتنساب تحت جنح الظلام الى السجن المظلم حيث ينام القديس بولس . ولكن ابواب السجن قوية والحراس كثيرون وكانت فترة سكوت تفرق فيها الحراس لحراستهم الا واحداً لم يبرح المدخل الكبير محافظة عليه . وما كان اشد دهشة ذلك الحارس عندما رأى شبح صبية كالربيع نتيه طلاوة بالشباب تتقدم منه وتهمس في اذنيه « ان اريد ان ادخل السجن الى عند فلان » ولم تترك له مجالا للتردد بل نزعت من معصمها العاجي سوارها الذهبي الثمين والقت به بين يديه ، فسمع وقع اقدام خفيف في ذلك الليل الحالك ، ودخلت الصبية الى حيث كان الرسول بولس يئن تحت اغلاله ...

وفي هذه الاثناء قامت جلبة في بيت والدي تقلا وعلا الصراخ ، صراخ امها وصراخ ابيها : « تقلا تقلا » ، فلم يكن الصراخ يجدي وظن البعض انها في السجن عند « الساحر الجديد » وبالفعل انها وجدت قريبة منه تسمع تعاليمه بين صريرابواب السجن ونوافذه وقهقهة الاغلال الوقحة في الليل البهيم . ما كان اشد فعالية تعاليم الرسل عن المسيح المتألم عندما كانوا يتألمون مثله .

اما بولس الرسول فقد نجا باعجوبة ودارت الدائرة على الحسناء تقلا التي لم تعد تحترم آلهة ابائها واجدادها .

اجمع كل انسان في ايقونية على تعذيبها ، كل انسان وقبل الجميع والداها او خطيبها وكانت فترة من الزمن كل يضرب فيها اخماساً باسداس لينتج طريقة التعذيب ويقدمها اقتراحاً لقضاة المدينة . فقر رأي الجميع اخيراً على طرحها للوحوش تمزقها . وكان مساء ... ولم تشرق شمس ذلك اليوم حتى جيء بالفتاة ، ذليلة ، مكبلة ، تجر وراءها سيلا من آلامها الى ساحة ليس فيها كائن يعرف للرحمة معنى ولا للشفقة اثراً ، اتوا بها وشفتاها جافتان مرارة وقد تشققتا من قلة النوم والطعام

ورفعت عنها ثيابها . نعم لقد عريت تقلا كيلا تقف ثيابها حاجزاً في سبيل الوحوش حتى تنهش جسمها ، الانسان في تلك الساعة كان يقدم الانسان للموت اشتفاء بالصبا المستنير والشباب المتنصر . وترددت في ارجاء المكان اصوات الجماعات ، تلك التي قالت من مدة غير بعيدة « اصلبه اصلبه » وتعالت قائلة « لتطرح لتطرح » فهوى الجلاد بها الى تحت الى حيث كانت الوحوش مكشرة عن اسنانها تنتظر الفريسة . وكانت تقلا تنظر الى السماء بعينتين مملوءتين دمعاً كقطر الندى واذ علمت انه من فوق تأتيها المعونة انفرجت شفتاها القاسيتان عن بسمة سمرت الوحوش كلا بمكانه على مشهد من جميع الشامتين ومرأى من جميع الظالمين . وقد قبل ان اسداً هجم عليها فما كان من لبؤة الا ان قفزت عليه وقطعته ارباً ارباً ، واخرجت تقلا ثانية من الساحة ، وظن القضاة ان هول المنظر ردها عن ايمانها ، ولكن تقلا المسيحية بقيت تقلا التي تحب الناصري ولا تحب غيره .

وقال البعض بالنار فربطت القديسة الى عمود ووضع الحطب تحتها وكانت هذه المرة تبتسم لربها وتسر لانها ستقدم ذبيحة بلا دنس امام عرشه ، ولكن ما ان اشعلت النار حتى قال الله « ليكن رعد ولتهطل الامطار بغزارة » وكان ذلك ففتحت ميازيب السماء ولم تترك النار تمس القديسة تقلا بسوء .

ولم يمل الوثنيون من تجربتها . ثماني مرات اعادوا الكرة وفي ثماني مرات كان الله يرد الاذى عن أمته الى ان صدر امر القضاء باخراجها من المدينة فهامت تقلا تتبع الرسول وتبشر تاركة كل ما هو دنيوي مقبلة الى كل ما هو سماوي متمتعة بنعمة العفة والقداسة الى ان نقلها الله الى الاخدار السماوية بعد تسعين سنة عمراً كي تلقى هناك ختنها الرب يسوع .

وقد قدمت الكنيسة هذه الشهيدة وتعيد لها في ٢٤ ايلول من كل سنة مرتفة لها:

يا يسوع ان نعجتك تصرخ نحوك بصوت عظيم قائلة : « يا ختني اني اشتاق اليك واجاهد في طلبك واصلب وادفن معك بمعموديتك ، وأتألم لاجلك كي املك معك وأموت عنك كي أحيا بك » . فتقبل التي ذبحت لاجلك كذبيحة بلا عيب ، وبشفاعاتها خلص ايها الرحيم نفوسنا .

تأمـــــلات

انت سماؤنا وانت ارضنا يا يسوع واياك نرث اذا ما ورثنا السماء والارض .

نزلت من علو مجدك لتلتصق باساسات الارض ولكنك ما زلت مرتفعـــاً عن الارض . صرت ترابياً لاجلنا حتى تعتقنا من وطأة التراب . صرت كذلك لانك ابن الارض وابن السماء معاً . بك تحابتا واقترنتا ولن تفـترقا الى الابد لانك انت السماوي الارضي امس واليوم والى الابد.

يا رب ارحم هذه الارض وحررها من ذاتها حتى تصبح رسماً « لامنا جميعـــاً اورشليم السماوية الحرة » .

سمّر فينا خوفك حتى نعتق ارضنا من الخوف .

في هذه المرحلة المضطربة من حياتنا التي ندخل فيها عالم العراك المادي لا تجربنا بتجربة الارض ولا تجعلنا نقول « كما للبعض عادة » ان لاهوتياتك لا تنفع في هذه الارض وان قدساتك لا تفيد الا في السماويات . نحن نريد سماءك على ارضك لان سماءك هي فينا ونريد قدساتك متجلية عند الترابيين حتى يصبحوا سماويين .

« السر المكتوم منذ الدهور » قد اعلن فيك وبك. يا الهاً متجسداً فأعطنا ان نعلن ايضاً حياتك السرية حتى يشاهدها الخارجيون و « يمجـــدوا اباك الذي في السماوات » .

حوّل انظارنا يا رب الى سر تجسدك الالهي كي يعلن فينـا ايضاً وفي الحياة . انت الله الذي ظهر في الجسد واتى الى العالم ليخلص الخطأة مع الارض التي تتمخض معهم . انت رب المجد ولكنك ايضاً ابن الانسان ابن هذه الارض. انك رفعت الى المجد وتبررت حتى يرتفع الترابيون ويتبرروا . انت سائر امامنا كل حين في جسدك المتأله ونحن تباعك حتى النهاية في اجسادنا الضعيفة . انك قائدنا ودفتنـــا قائد الصبية هؤلاء الصغار الذين لا يحبون احد سواك . انت محرك اجسادنا المائتة الى

حالة المجد الثابت . انت معشوقنا الوحيد يا يسوع . انت طريقنا وهدفنا مغذينا وغزاؤنا ربنا وصديقنا الهنا واخونا . هذا هو السر الذي كشف في المغـــارة على عهد اوغسطوس قيصر الذي هو عند الهالكين جهـــالة . انه السر الذي اعلن في لحظة هنيئة من تاريخ الناس على الصليب وفي القبر عندما كان بيلاطس البنطي والياً على اليهودية . انه السر الابدي الذي اعلن في الزمن لان الكائن السرمدي ارسل لما حان ملء الزمان . انه الابدية التي تتأرخ لانك الروح الذي تجسد .

سر التجسد هو سر الزمان . هو سر الالوهية في التاريخ بل سر التـــأثيرات الالهية في مجرى التاريخ . لا يعقل السر ولكنه يشاهد في المسيحية وحدهـــا لانه يلمس في المسيح وحده وليست من مسيحية الا في المسيح .

بعد القيامة والصعود وحلول الروح القدس استنار تاريخ الناس واصبح التاريخ الحق تاريخ تأثيرات الله في التاريخ .

صلبت وانت سيد على قاتليك . قمت وانت ابن الانسان المطعون بحربتـــه . انك حامل ابدي لآلام زمنية . انك متألم في المجد وممجد في الآلام . انك محب وحبيب لا بل المحب الاول والحبيب الاول لا بل المحب الوحيد والحبيب الوحيد . ذلك لانك بادىء بالحب بابديتك ولاهوتك واول متقبل للحب من الزمنيـــين الجســـديين .

فلتكن مباركاً في كل زمان والى الدهر .

يوحنا قمير

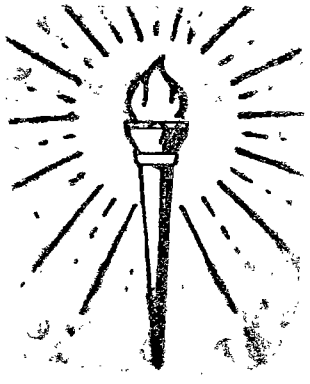

زاوية الاخبار

وفد الحركة في اوروبا

يسرنا ان نعلن للقراء الكرام رجوع وفدنا في اوروبا من رحلته ويسرنا ان نقول كلمة في ذلك الموضوع مطولة كي يتمكن كل محب من ان يعرف بواسطتها شيئاً عن الحركات الدينية في البلاد الغربية .

والواقع ان اجتماعات « ابنغدن » في انكلترا كانت من اغنى الاجتماعات روحاً وارقاها روحية مسيحية صرفة . وقد كان اعضاء المؤتمر من احسن ما يمكن انتقاؤه من سائر الطوائف . وكان جلهم من الدكاترة في اللاهوت العاملين بعلمهم والمجدين في حقلهم الشريف ومنهم الارثوذكسي ومنهم الانكليكاني ومنهم الكاثوليكي الروماني وكلهم من مستوى عالٍ رفيع يمكن فيه ان تبحث ادق الامور واعمقها واصعبها . وقد اراد المجتمعون ان يسمعوا من وفد حركتنا كلمة عنها فلاقوا ما كانوا ينتظرون ، وسروا كثيراً اذ ان كنيسة المسيح لم تعد شيئاً قديماً مندثراً وانما موضوع حديث بكل ما في الكلمة من معنى يطرقه شباب اليوم على الاطلاق. وقد اثنى الجميع على وفدنا لتمسكه الزائد بعقائده الارثوذكسية من جهة ولروحه المسيحية المحبة من جهة اخرى مما لفت نظر لاهوتي فرنسا الروس الارثوذكس ، وقد نشرت مجلة انكليزية كلمة اعجاب بوفدنا خاصة قائلة ما معناه :

لقد اصبح من الواضح جداً ان تفهمنا السائر للعالم العربي في الشرق الادنى يحتاج الى تصليح من ناحية تكاد تمس كيان الجمعية . اننا في هذه البلاد نميل بالطبع لان نعتقد ان العالم العربي لا يعني الا الاسلام ، ولكن الواقع ليس كذلك . لانه بينما الاكثرية الساحقة مسلمة فهنالك اقلية مسيحية وخصوصاً في سوريا . ان هذه الاقليات ذات لان تسمع صوتها اذ انها تمثل تاريخياً الدين الاصلي لسكان فلسطين وسوريا ومصر قبل الفتح الاسلامي في القرن السابع عشر والثامن عشر الميلادي .

ان بقايا المؤمنين من كل تلك القرون لا يزالون هنالك كما يشهد بذلك الكرسي الانطاكي والكرسي الاسكندري والكرسي الاورشليمي .

ان المعرفة الشاملة للشرق الادنى تتطلب الاعتراف بهذه الحقيقة واعتبارها

وسيتكلم فينا ، في اجتماعنا السنوي هذه السنة ، احد المسيحيين العرب ونحن ننتظر ان ينيرنا عن هذا الموضوع الغاية في الاهمية .

ولم يكن الشعور المسيحي اقـــل من ذلك في باريس حيث اجتمع موفدونا اجتماعات عدة مع الشبيبة الارثوذكسية هنالك وقد دعي الجميع الى حفلة شاي اقيمت على شرف حركة الشبيبة الارثوذكسية في الشرق وكان وفدنا فيها ملفت الانظـار يرى كل ارثوذكسي غربي في كل عضو منه اخاً تربطه به المحبـة من سنين كثيرة ، من اليوم الذي فيه غلى في الدم ايمان واحد ومحبة واحدة ورجاء واحد . وكم كان السرور متبادلا عندما تعرف الوفد باولئك الذين كنا نراسلهم من قبـل دون ان يروا لنا او نرى لهم وجهاً ، وما اعجب به الوفد هو ان الشباب هنالك حديـــدي الايمان متينة ، وان الارض جيدة ستثمر اضعافاً كثيرة .

ولم يرد الأخوة هنالك الا ان يظهروا فرحهم فقدم الروس لحركتنـا كرسيين مجانيين في مدرسة اللاهوت الروسيـــة وتبعهم الارثوذكس الفرنسيون فقدموا كرسيين في كلية اللاهوت الارثوذكسية في باريس .

لا نعرف الشيء الكثير عن الاجتماع في سويسرا سوى انه كان مع البروتستان ولم يكن بين المئات منهم الا ثمانية ارثوذكسيين بينهم الثلاثة الموفـدون من عندنا والباقون ارثوذكس من جهات ثانية ، وقد انحصر البحث هنالك في تفسير رسالة بولس الرسول الى اهل غلاطية . ومما يلفت النظر ان قسيساً استرالياً طرح مسألة جديدة الا وهي :«ان الله لم يوح كل شيء للانسان حتى اليوم لذلـك فانه يمكن ان يكون هنالك وحي جديـد وربما كان الراديو نواة من ذلك الوحي». ولم يكن وفدنا مستريحاً نفسانيـــاً بمناقشة هؤلاء الاخوة لانهم لم يكونوا يبنون مناقشاتهم الا على اساس شخصي فردي محض ، ولكن عند قرب انتهاء المؤتمر قـــام قسيس بروتستانتي وأظهر تمنياته بان تتم الوحدة بين الكنـــائس وان تكون لهم يوماً ما عقائد متينة يعتمدون عليها في المناقشة والا تخمد المحبة الرابضة في كنائسهم جمعاء . وبعد ان ذكر ان الحق الموجود في الكنيسة الرومانية مجرد عن المحبة المسيحيـــة التي لا تحد ولا تنكمش ، اعطى المجـال لاحد اعضاء وفدنا لان يبـــين ان الارثوذكسية ، الكنيسة المثلى ، تحوي الحقيقة التي تدعيها كنيسة روما والمحبـة التي تدعيها الكنائس البروتستانتية وانها بذلك اكمل من كليهما لان فيهـــا « الرحمة والحق التقيا والعدل والسلامة تلاثما » .

اما في اليونان فقد عرف وفدنا المحبوب اثينا التي علمت العالم كيف يفكر ، اثينا التي فيها خطت اول خطوط الجمال من نحت وعمار ، اثينا التي كان يقف العقل فيها منقباً عن الله باحثاً عن الحياة ، تلك المدينة التي لم تكن لتخلو ساعة من وطء اقدام آلهة اليونان ولم تكن لتخلو ساعة من رف اجنحة ابناء السماء . في اثينا حيث وقف بولس الرسول حيثما ازهقت روح سقراط في سبيل الايمان اجتمع الوفد باعظم حركة ارثوذكسية في العالم الا وهي حركة « الحياة » . بناء ضخم يضم فيما يضم صالة للاجتماع ومكتبة ملأى بالكتب ذات القيمة ، وبالقارئين المنكبّين ليلاً نهاراً على مطالعة كل ما يصدر من كتب ونشرات وكل ما يوجد من مراجع في سائر العلوم . حفنة من الشباب الواعي ، لا يلبسون الثوب الاسود ، ولكنهم يعيشون كما كان يجب ان يعيش لابسو الثوب ، في صلاة وتأمل وكتابة ونشر وتعليم . زوبي هذه الحركة لا تعرف الملل من تعليم الصغار الى ارشاد الكبار الى طرق اعوص مشاكل العصر الحاضر على ضوء المسيحية الحقة التي يعرفونها ويحيون بموجبها . وقد عرف الوفد منهم ان رئاساتهم الروحية لا تني من مساعدتهم وتشجيعهم وانهم بذلك يبرهنون عن وعي مسيحي ملأت براعمه غصون الارثوذكسية ولن تلبث ان تصبح اليونان مرجلاً يغلي فيه الروح القدس . وقد لاحظ الوفد ايضاً ان معظم اعضاء الحركة هناك مثقفون تثقيفاً عالياً وجلهم يتكلمون ثلاث لغات على الاقل .

وسئل مسؤولون عن زوبي عن نشراتهم فقالوا ان لهم نشرتين الاولى للطبقة الارستوقراطية الفكرية ويصدر منها عشرة آلاف نسخة كل شهر والثانية لكل من يجب ان يقرأها ويصدر منها ثلاثون الف نسخة شهرياً . وهذا مما يدل ان الشعب اليوناني مهتم جدياً بدينه لا تعصب او طائفية لأن هذه المجلات لا تعترف بكليهما وانما لوعي خلاق للمبادىء التي يبني عليها المسيحي الارثوذكسي حياته . وهذا مما يدعونا الى ان نناقش انفسنا الحساب ونتساءل الى اين نحن نتوجه وفي اي شيء نحصر اهتمامنا . يجب علينا ان نغلب الروح التجارية التي تعمنا صغاراً وكباراً ونصرف من اوقاتنا في سبيل قراءة الاشياء الروحية مشجعين كل نهضة وداعمين كل مخلص لكنيسته .

ولشدة انشراح صدر القائمين « بزوبي » واعجابهم بحركتنا التي اتبعت السبيل نفسها لتداوي داء الفتور نفسه فقد اقاموا لهم ايضاً حفلات ترحيبية باعضاء وفدنا

فكان هؤلاء محط اكرام ومحبة. وعندما سئل احد اعضاء وفدنا عن تلك الحركة في اليونان اجاب : « لا اقول اكثر من : ما اعظم اليونان وما اعظم زوبي »

هذه ايها القـــارىء العزيز لمحة بسيطة مختصرة عن سفر وفدنا وسندع الكلام للموفدين انفسهم كي يقولوا ما يعرفون عمـــا رأته اعينهم وسمعته آذانهم مما يسر الارثوذكسيين ان يعرفوه . ولا يسعنا الآن الا ان نحمد الله على سلامتهم جميعاً ورجوعهم بالصحة التامة ونشكر غبطة بطريركنا المفضال الذي تفرد بتسهيل سفر الوفد من كل النواحي اطـــال الله بعمر غبطته وحرك كل من كان حتى اليوم ذا اذنين ولا يسمع ذا عينين ولا يرى وذا بصيرة ولا يفقه

* * *

رافقته السلامة

غادرنا الى باريس قدس الآب الشماس ديمتري كوتيا ذو الصوت الرخيم كي يتم دراساته اللاهوتية في احد المعاهد الارثوذكسية هناك . وقد جرت له حفلة وداع رقيقة في مركز طرابلس حيث كان يبدي نشاطاً فائقاً ، وقد لفت نظر الجميع الى المعروف الذي لا ينسى والجميل الذي لا ينكر الذي قلده به المحسن الكبير نقولا بطش الذي تبرع بتعليمه على نفقته الخاصة بعد ان يئس من قدرته عـــلى متابعة دروسه لنفســـه .

وقد غادر بيروت على الباخرة « بروفيدانس » رافقته السلامة. فشكراً للوجيه العامي الذي يهتم بالاكليريكي النشيط .

نلتمزوا كل الامم ...

يذكر القراء الكرام ان حركة الشبيبة الارثوذكسية قد اهتمت بمشروع بنـاء كلية ارثوذكسية في اللاذقية . وقد اتينا اليوم نزف البشرى ان الكليـــة قاربت الانتهاء وان البناء نصع ابيض واسعاً ذا طبقة واحدة ستعلوها اختها قريبـاً بسعي الهمم الارثوذكسية الغيورة الجبارة وعسى الا يأتي الصيف القادم الا وعنـــدنا في اللاذقية كلية كبرى ليس لها نظير في كرسينا الانطاكي المقدس . اخذ الله بيد القائمين بالمشروع وحرك الله الهمم كي تساعدهم لبناء كلية وطنية ارثوذكسية .